مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(أعمال الرسل ٦: ١–٧)

في تلك الأيامِ لمَّا تكاثَرَ التلاميذُ حدثَ تذمُّرٌ من اليونانيينَ على العبرانيينَ بأنَّ أراملَهم كُنَّ يُهْمَلنَ في الخدمةِ اليوميةِ* فدعا الإثنا عشرَ جمهورَ التلاميذِ وقالوا لا يحسُنُ أن نترُكَ نحن كلمةَ اللهِ ونخدُمَ الموائد* فانتخبوا أيُّها الإخوةُ مِنكم سبعةَ رِجالٍ مشهودٍ لهم بالفضلِ مُمتلئينَ من الروحِ القدسِ والحِكمةِ فنُقيمهم على هذه الحاجة* ونُواظِبُ نحن على الصلاةِ وخدمةِ الكلمة* فحسُنَ الكلامُ لدى جميعِ الجمهور. فاختاروا إستِفانُسَ رجلاً ممتلئاً من الإيمانِ والروحِ القدسِ وفيلبُّسَ وبروخورُسَ ونيكانورَ وتِيمنَ وبَرْمِتاسَ ونيقولاوسَ دخيلاً أنطاكياً* وأقاموهم أمامَ الرسُل. فصلُّوا ووضعوا عليهم الأيدي* وكانت كلمةُ اللهِ تنمو وعددُ

يوسف الرامي ونيقوديموس

في هذا اليوم المعروف باسم أحد حاملات الطيب، رتّبت كنيستنا المقدسة أن نقيم تذكاراً للنسوة حاملات الطيب اللواتي أتين باكراً جداً إلى القبر ليطيّبن جسد يسوع، كما أننا نقيم تذكاراً ليوسف الرامي ونيقوديموس اللذين أخذا على عاتقهما دفن جسد المسيح إثر موته على الصليب واللذين سنذكر ما نعرفه عنهما في الأسطر التالية.

العدد ١٨/٢٠١٤
الأحد ٤ أيار
أحد حاملات الطيب
ويوسف الرامي ونيقوديموس
تذكار القديسة الشهيدة بيلاجيا
اللحن الثاني
إنجيل السَحَر الرابع

يوسف الرامي هو إنسانٌ مشير وغني (متى ٢٧: ٥٧)، بار وصالح من الرامة (لو ٢٣: ٥٠)، وهو عضو في مجلس السنهدريم اليهودي. على زمن المسيح، كان السنهدريم مجلس اليهود الكبير، وهو المحكمة العليا للأمة اليهودية. يتكون هذا المجلس من واحد وسبعين عضواً، سبعين منهم مثل عدد الشيوخ الذين عاونوا موسى، والحادي والسبعين هو رئيس الكهنة. كان يتم اختيار أعضاء المجلس من العائلات الكهنوتية وكبار المعلّمين الدينيين المعروفين باسم الكتبة أو معلّمي الشريعة، ويترأس اجتماعاتهم رئيس الكهنة. هذا المجمع هو الذي حاكم المسيح، لكن يوسف الرامي الذي كان مشيراً، أي الذي يُستشار، لم يكن موافقاً على الحكم الذي صدر بحق المسيح لأنه كان أيضاً تلميذاً ليسوع «ولكن خفيةً لسبب الخوف من اليهود» (يو ١٩: ٣٨). لم يكتف يوسف بمعارضته لحكم المجمع، لكنه حضر عملية الصلب وتجرّأ وطلب جسد يسوع ليدفنه كما يليق، رغم الآثار السلبية التي قد يتركها هذا التصرف على علاقته بباقي أعضاء المجمع.

لقد ورد في سِفر التثنية ما يلي: «وإذا كان على إنسانٍ خطيئةٌ حقُّها الموتُ فقُتِلَ وعلقته على خشبة، فلا تبِتْ جُثَّتُهُ على الخشبةِ، بل تدفِنُهُ في ذلك اليوم، لأنَّ المُعلَّق ملعونٌ من الله. فلا تنجِّس أرضكَ التي يُعطيكَ الربُّ إلهُكَ نصيباً» (تث ٢١: ٢٢–٢٣). من هذه الآيات يتضح أن الشريعة كانت تقضي بألا تبيت جثة المحكوم عليه بالموت على آلة التعذيب. كما أن القانون الروماني يجيز لذوي المحكوم عليه بالإعدام أن يطالبوا بجسده ويأخذوه. هذا حفز

التلاميذِ يتكاثرُ في أورشليم جداً. وكان جمعٌ كثيرٌ من الكهنةِ يُطيعونَ الإيمان.

الإنجيل

(مرقس ١٥: ٤٣–٤٧؛ ١٦: ١–٨)

في ذلك الزمان جاء يوسفُ الذي من الرامةِ مُشيرٌ تقيٌّ وكان هو أيضاً مُنتظراً ملكوتَ الله. فاجترأ ودخل على بيلاطسَ وطلبَ جسدَ يسوعَ* فاستغربَ بيلاطسُ أنَّه قد مات هكذا سريعاً. واستدعى قائدَ المئةِ وسألهُ هل له زمانٌ قد مات* ولمَّا عرفَ من القائدِ وَهَبَ الجسدَ ليوسفَ* فاشترى كتَّاناً وأنزَلهُ ولفَّهُ في الكتَّان ووضعه في قبرٍ كان منحوتاً في صخرةٍ ودحرجَ حجراً على بابِ القبر* وكانت مريمُ المجدليةُ ومريمُ أمُّ يوسي تنظرانِ أين وُضع* ولمَّا انقضى السبتُ اشترتْ مريمُ المجدليةُ ومريمُ أمُّ يعقوبَ وسالومَةُ حَنوطاً ليأتينَ ويدهنَّهُ* وبكّرنَ جدًّا في أول الأسبوع وأتينَ القبرَ وقد طلعتِ الشمسُ* وكنَّ يقلْنَ فيما بينهنَّ مَن يدحرجُ لنا الحجرَ عن بابِ القبر* فتطلَّعنَ فرأينَ الحجرَ قد دُحرِجَ لأنَّه كان عظيماً جداً* فلما دخلنَ يوسف على طلب جسد المسيح من بيلاطس ليتمكّن من دفنه قبل الغروب أي الوقت الذي يبتدئ فيه اليوم التالي، يوم السبت العظيم الذي هو عيد الفصح اليهودي. وكانَ يوسف يملك بقرب الجلجثة بستاناً نحت فيه قبراً ليُدفن فيه بعد موته. وبعد أن لفّ جسد يسوع بكتان نقي وضعه فيه (متى ٢٧: ٥٩) ثم دحرج حجراً كبيراً على باب القبر ومضى (متى ٢٧: ٦٠). وقد شاركه نيقوديموس في هذا الشرف: «وجاء أيضاً نيقوديموس الذي أتى أولاً إلى يسوع ليلاً وهو حامل مزيج مرٍ وعودٍ نحو مئة منًا، فأخذا جسدَ يسوع ولفاه بأكفان مع الأطياب كما لليهود عادة أن يكفنوا» (يو ١٩: ٣٨–٤٢).

نيقوديموس، معنى اسمه المنتصر على الشعب، كان فريسياً وأحد رؤساء اليهود وعضواً في السنهدريم أيضاً. هذا كان قد جاء إلى يسوع في الليل كي لا يراه أحد وتباحث مع الرب في أمر الولادة الثانية الروحية (يو ٣: ١–٢١). لقد كان نيقوديموس باعتباره فريسياً، يضع كل رجائه على أنه من نسل إبراهيم، فقد كان هذا موضع فخر الفريسيين، ولكن الرب يسوع أوضح له عقم هذا الرأي إذ قال له: «المولود من الجسد، جسد هو، والمولود من الروح هو روح» (يو ٣: ٦). لاحقاً دافع نيقوديموس عن يسوع في السنهدريم فقال للفريسيين: «ألعل ناموسنا يدين إنساناً لم يسمع منه أولاً ويعرف ماذا فعل؟» (يو ٣: ٥١). ثم بعد موت يسوع، عمل على تطييب جسده بالمر وتشارك مع يوسف الرامي في دفنه.

بعد دفن الرب يسوع، لا نجد ذكراً ليوسف ونيقوديموس في العهد الجديد. لكن بعض الروايات غير المؤكدة تذكر أنه بينما كان فيليبس الرسول يكرز بالإنجيل في بلاد الغال كان معه القديس يوسف الرامي يصاحبه كتلميذ مخلص له، وقد أرسل فيليبس إلى إنجلترا إثني عشر إكليريكياً ليكرزوا هناك تحت رعاية يوسف الرامي. لم يؤمن ملك إنجلترا بكرازتهم بالمسيحية، لكنه وهبهم جزيرة ينيسويترين Yniswitrin التي سميت فيما بعد جلاستونبري Glastonbury، وقد بنيت كنيسة هناك حيث دفن فيها القديس يوسف الرامي فيما بعد. من جهة أخرى تقول بعض التقاليد عن نيقوديموس إنه بعد اعترافه جهراً بالإيمان بالمسيح واعتماده من بطرس الرسول، طُرد من مركزه، ونُفي من أورشليم، وفقد كلّ ثروته بعد أن كان يُعدّ من أغنى أغنياء اليهود في عصره.

هذان القديسان اللذان نعيّد لهما اليوم، يعلّماننا أنه ولو اتّفق كلّ مَن هم حولنا على الشرّ، يجب أن نثبت في الخير وأن نتبع المسيح إلى الصليب غير خائفين على مراكزنا أو مصالحنا أو حتى حياتنا. فلا نخشيَنّ الشر الذي مهما تكاثر فاعلوه، سنبقى نجد مَن يخاطر ليضع طيوباً للتخفيف من رائحة الموت الناتج عن الشر. لقد أعطانا الرب جسده ودمه ومات عنا وقام من بين الأموات ليحيينا، فلنظهر الشجاعة الكافية رغم كلّ التحديات الاجتماعية والحياتية، لنطلب جسده ودمه بكل وقار ونزرعهما فينا بذاراً للقيامة.

القبرَ رأينَ شاباً جالساً عن اليمينِ لابساً حُلَّةً بيضاءَ فاندهلنَ* فقال لهنَّ لا تندهِلنَ. أتَطلبنَ يسوعَ الناصريَّ المصلوبَ. قد قام ليس هو ههنا. هوذا الموضعُ الذي وضعوهُ فيهِ* فاذهبنَ وقلنَ لتلاميذهِ ولبطرسَ إنَّه يَسبقُكم إلى الجليل. هناك تَرَوْنهُ كما قال لكم* فخرجنَ سريعاً وفَرَرْنَ من القبرِ وقد أخَذَتْهُنَّ الرِّعدَةُ والدهَشُ. ولم يقلنَ لأحدٍ شيئاً لأنَّهنَّ كنَّ خائفاتٍ.

تأمل

طوبى لكما يا يوسف ونيقودمس لأنكما أصبحتما شاروبيماً مثل الشاروبيم عندما حملتما الإله ورفعتماه، وأصبحتما سارافيماً مثل السيرافيم ذوات الستة الأجنحة عندما خدمتما الإله. لقد أكرمتما المسيح وسترتماه لا بالأجنحة بل بالسباني. هذا الذي ترتعد منه الشاروبيم يحمله يوسف ونيقودمس على أكتافهما وينقلانه مع كل الأجناد السماوية.

جاء يوسف ونيقودمس ومعهما جوق الملائكة بكامله. أقبل الشاروبيم وأسرع السيرافيم. تحمله العروش، تستره ذوات الستة الأجنحة، ويرتعد معها الكثيرو الأعين عندما يشاهدون يسوع بالجسد

النبي أيوب الصدّيق

تعيّد كنيستنا المقدسة في السادس من شهر أيار للنّبي أيّوب الصدّيق الذي يُعتبر من أشهر شخصيات العهد القديم، وذلك بسبب سيرته التي احتمل فيها ما يصعب على الإنسان العاديّ أن يحتمله، من دون أن يتذمَّر أو يُسائل الله، وهذا نقرأه في السفر الحامل اسمه في العهد القديم.

لقد خسر أيوب كلَّ شيء: أملاكه (التي كانت كثيرة كونه كان غنيًّا جدًّا)، وأولاده، ومجده (إذ بعد أن سكن القصور أصبح جالساً على مزبلة)، وإلى كلّ هذا خسر صحّته.

مَن منّا لم يماهِ نفسه مع أيّوب الصدّيق على الأقل مرّةً في حياته؟ مَن منّا لم يستعمل العبارة الشعبية: «صبرك يا أيوب!» عندما ينفذ صبره ويحتاج عوناً إلهيًّا ليصبر أكثر؟

تكثر المصائب في أيّامنا. البعض يفقدون أبناءهم في حوادث السير، وآخرون يخسرون أملاكهم إمّا بسبب عوامل طبيعيّة أو سرقة أو انفجار... غيرهم يصيبهم مرض مزمن أو عضال، والأمثلة كثيرة جدًّا: فمع أنَّ كثيرين يشبّهون أنفسهم بالنبي أيّوب وآلامه، إلاّ أن قليلين جداً يتشبّهون بموقفه تجاه هذه الآلام إذ: «في كلّ هذا لم يخطئ أيوب بشفتيه» (أي ٢: ١٠)، و«لم ينسب لله جهالة» (أي ١: ٢٢).

كلُّ إنسان يضعف بطبيعته البشريّة أمام التجارب والآلام ويصل أحياناً إلى حدّ توجيه الاتّهامات إلى الله بأنّه هو مسبّب تلك الآلام. حتى أيّوب في وقتٍ ما لعنَ يوم ميلاده متمنيًّا لو لم يولَد: «ليته هلك اليوم الذي وُلِدتُ فيه والليل الذي قال قد حُبِلَ برجلٍ، ليكن ذلك اليوم ظلاماً...» (أي ٣). لكنّ أيوب نفسه آمن منذ البداية بأنّ «الرب أعطى والرب أخذ» (أي ١: ٢١) لسببٍ ما، ألا وهو لامتحان إيمانه على غرار ما حصل مع سائر رؤساء الآباء الذين سبقوه والذين ينحدر منهم (إذ هو ينتمي إلى خامس جيل من إبراهيم). لقد وعى أيوب ضعفه البشريّ الذي تسبّب في تفوُّهه ببعض الأمور غير اللائقة واعترف بذلك قائلاً للرب: «قد علمتُ أنَّك تستطيع كلّ شيء ولا يعسر عليك أمرٌ، فمَن ذا الذي يخفي القضاء بلا معرفة؟ ولكنّي قد نطقتُ بما لم أفهم، بعجائب فوقي لم أعرفها... بسمع الأذن قد سمعتُ عنك والآن رأتك عيني، لذلك أرفض وأندم في التراب والرماد» (أي ٤٢: ١-٦).

الأمر الذي يصيبنا عندما تواجهنا المشاكل هو أنّ إيماننا يضعف بدلاً من أن يتقوّى، ونبتعد عن الله بدلاً من أن نعود إليه، ننسى أنّ الله قال على لسان النبيّ إشعياء: «هل تنسى المرأة رضيعها فلا ترحم ابن بطنها؟ حتى هؤلاء ينسين وأنا لا أنساك» (٤٩: ١٥)، نيأس على مثال يهوذا الإسخريوطي ونقود روحنا نحو الانتحار، لأن الابتعاد ع ن الله – الحياة هو موت، على عكس ما فعله النبيّ ايوب الذي لم يبتعد عن الله فجلب له الله الفرح عوضاً عن الحزن والحياة بدلاً من الموت.

تقرأ كنيستنا المقدسة سِفر أيوب الصدّيق خلال صلوات الأسبوع العظيم، وتصل إلى خلاصة هذا السفر في خدمة إنزال المصلوب صباح يوم الجمعة العظيم حيث نقرأ نصّ خاتمة سفر أيوب بترجمته السبعينية القائلة: «وكُتِبَ أيضاً أنّه سيقوم مع الذين يقيمهم ربّنا»، الأمر الذي نعود لنسمعه في الخدمة نفسها ولكن على لسان الإنجيليّ متى القائل: «والقبور

عديمَ المنظر. القوّات تلفّه والرؤساء ترنّم له والطغمات ترتعد. تسقط القوات الملائكيّة كلّها في دهشة وانخطاف ويتساءلون بتحيّر كبير: ما هو هذا الأمر الرهيب والخوف والرعدة والسبيل؟ ما هو هذا المشهد العظيم المتناقض وغير المدرَك؟ هذا الذي لا نتجاسر نحن العديمي الأجساد أن ننظر إليه في السماء من الارتعاد، يظهر هنا على الأرض إنساناً عرياناً ومائتاً! هذا الذي يقف الشاروبيم أمامه بكل خشوع يدفنه يوسف ونيقودمس بحماس. متى نزل على الأرض هذا الذي لم يغادر السماء؟ كيف خرج إلى الخارج هذا الذي لم يزل داخلاً؟ كيف جاء وحدّ نفسه على الأرض هذا الذي يملأ الكلّ بحضوره؟ كيف تعرّى هذا الذي ستر الجميع؟ الحاضر دوماً في السماء كإله مع الآب يعيش الآن باستمرار على الأرض مع أمّه إنساناً حقيقياً! هذا الذي لم يظهر أبداً كإله للبشر كيف يظهر الآن بشراً ومحبًّا للبشر معاً؟

... إنه يسير بدون شك، يطلب المجبول أولاً، الخروف الضال، ويريد أن يفتقد هؤلاء القابعين في الظلام وظلال الموت. يسير بدون شك ليحرّر من الآلام آدم المقيّد وحواء معه. وهو الإله وابنهما في آن.

القديس أبيفانيوس القبرصي

تفتّحت وقام كثيرٌ من أجساد القديسين الراقدين وخرجوا من القبور» (متى ٢٧: ٥٢). يُقرأ هذا السفر خلال الأسبوع العظيم راسماً التّوازي بين شخصيَّتَي أيوب الصدّيق البار الذي تألّم من دون سببٍ وبين يسوع المسيح البريء من الخطأ والعيوب. نقرأ كيف أنّ الله أقام أيّوب عبده من آلامه وطهَّره من جراحه بعد أن امتحنه فوجده أميناً في إيمانه، فيزداد إيماننا بأنّنا سوف نتطهَّر مثله ولكن ما علينا سوى أن نؤمن ليس قولاً بل وفعلاً أيضاً على غرار أيوب.

لقد أرسل الله ابنه الوحيد ليخلِّصنا ويطهِّرنا من خطايانا، ومع ذلك نجد أنفسنا بعدُ متزعزعين في الإيمان. دعونا نسير على خطى أيّوب الصدّيق الذي حتى ولو تزعزع إيمانه قليلاً إلاّ أنّه عاد ليصبح أقوى ممّا قبل. فإذا واجهتنا المِحَن بعد الآن ما علينا إلاّ أن نصرخ: «أؤمن يا سيّد فأعِن عدم إيماني» (مر ٩: ٢٤).

سيامة شماس

في مناسبة عيد القديس جاورجيوس اللابس الظفر ترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة القداس الإلهي في كنيسة القديس جاورجيوس في بيت القديس جاورجيوس وخلال القداس الإلهي سام سيادته الأخ روي الأبيض شماساً إنجيلياً وقد منحه اسم كوارتس. والقديس كوارتس هو أحد الرسل السبعين الذين أرسلهم الرب يسوع للبشارة في سائر أنحاء المسكونة، وقد جاء الرسول كوارتس وبشّر مدينة بيروت وكان أول أسقف عليها. يرد ذكر الرسول كوارتس في رسالة الرسول بولس إلى أهل رومية (١٦: ٢٣).

بعد القراءة الإنجيلية تحدث سيادته عن الشماس الجديد الذي بسبب محبته لله أراد أن يتبع المسيح ويبقى معه. وشدَّد سيادته على دور الأهل في تربية أولادهم على محبّة المسيح وكنيسته. فالبيت الحاضن، وخاصة الوالدة الحاضنة، له التأثير الكبير في علاقة الأولاد مع الرب. وأنهى سيادته كلامه سائلاً لهذا الشاب الذي سيُختم بختم الروح القدس أن يقدّسه الرب لكي يخدم هيكله بكل تقوى وكل محبة. كما حثّ الأهل أن يجعلوا أولادهم على هذا الطريق ليتقدسوا لأن الرب يقول «كونوا قديسين لأني أنا قدوس» (١ بط ١: ١٦).

من أقوال القديس يوحنا الذهبي الفم

+ إنّ محبّتنا يجب أن تحتضن جميع الناس، إن أحببنا الواحد ولم نحبّ الآخر حينئذ لا تتخطّى محبّتنا مقاييس الناس الكافرين، لكنّ محبّتنا، محبّة المسيحيين، ليست كذلك.

+ لنُحسن إلى الذين يسيئون إلينا حتى لو لم يصطلحوا. هكذا سنجد مسامحة لخطايانا وسنتمّم صلواتنا بقلبٍ متواضع، لأنّ النفس، عندما تتخلّى عن كلّ عداوة وتكون سلاميّة، تطلب إلى الرب بنقاء كبير وتستدرّ مساعدة كبيرة من السماء.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www .quartos.org.lb